محاضرات في تاريخ النظم القانونية
النظم الجزائرية ج1

عرفت الجزائر عبر تاريخها عدة عصور تاريخية عديدة حيث لكل عصر مميزاته وخصائصه التي تختلف عن غيره من العصور في أمور كثيرة.

أولا: الجزائر في العصر البدائي

. التنظيم الاجتماعي

قام المجتمع الجزائري في هذا العصر على القبيلة التي تعتبر الممثل للجماعة السكانية، والقبيلة في الشمال الافريقي كانت على نمطين في المعيشة: المعيشة غير المستقرة للقبائل الرعوية أو ما يطلق عليها قبائل الجيتول البدو الرحل وتمثل غالبية السكان. والمعيشة المستقرة لبعض القبائل في القرى والمدن والمداشر.

كانت سياده القبيلة في يد الرجال أثناء السلم والحضور أما اثناء الحرب فالمرأة هي صاحبة السيادة وهي خليفة الرجل في القبيلة في حال غيابه، ساد نظام تعدد الزوجات بهدف كثرة الأولاد لحماية القبيلة والزواج عادة ما يتم مبكرا.

. النظام الاقتصادي

كان اقتصاد البلاد يقوم على تربية المواشي والزراعة أما ملكية الأراضي فكانت جماعية للقبيلة المستقرة والقبيلة غير المستقر كانت تنتقل من مكان الى آخر.

التجارة تتم بطريق المقايضة مع محاولة بعض الممالك النوميدية سك العملة النقدية في أواخر هذا العصر.

. نظام الحكم والتشريع

يمكن تقسيم نظام الحكم في ربوع البلاد الجزائرية الى ثلاث أنواع حسب المناطق والأقاليم:

. الحكم الديمقراطي المباشر

في القبائل المتنقلة البدوية التي تجوب الأرض بحثا عن الماء والعشب، لا تخضع هذه القبائل لسلطة عليا والحكم تقرره بالتفاهم بين أفرادها وغالبا ما تجتهد للوصول إلى المصلحة العامة للمجموعة.

. حكم الأقلية

وذلك في القبائل المستقرة حيث ينوب بعض أفرادها عن المجموعة في إدارة القرية أو الدشرة أو العرش وهذا النوع من الحكم هو الذي أدى إلى ظهور المماليك النوميدية فيما بعد في شرق البلاد وغربها:

. مملكة الماصيل

شرق الجزائر وعاصمتها هيبو (عنابة) ثم مدينة زاما المندثرة وأخيرا مدينة قرطا (قسنطينة) كانت هذه المملكة الأكثر تنظيما وعدد السكان.

. مملكة الماصيصيل

غرب الجزائر عاصمتها سيغا تقع على مصب وادي تافنة في البحر المتوسط شمالا، كانت أكثر مساحة بحيث تشمل حوالي ثلثي مساحة الجزائر الشمالية سكان هذه المملكة أكثر حرية وأقل علاقة بالسلطة المركزية.

. مميزات النظم الجزائرية في هذا العصر

ظهور معالم الحضارة في الجزائر في جميع المجالات الاقتصادية الاجتماعية الثقافية والسياسية.

. تكوين الحكم الوراثي وبروز الصراع بين شرق البلاد وغربها من أجل تحقيق الوحدة السياسية للبلاد.

. غلبة النظام القبلي في الحكم وتسيير المجتمع.

. سيادة العرف كمصدر أساسي ورسمي للقانون في المجتمع الجزائري أثناء هذا العصر، إلى جانب إرادة الحكام وشيوخ القبائل.

ثانيا: الجزائر في العصر النوميدي 238 قبل الميلاد 40 ميلادي

توحدت الجزائر سياسيا في هذه المرحلة لأول مرة في الجزء الشمالي وسميت البلاد بنوميديا.

. التنظيم الاداري

. التنظيم المركزي: كان الملك هو المسير للإدارة المركزية في العاصمة يساعده في ذلك عدة أجهزة: القيادة العليا للجيش، المكلف بالخزينة، والكتابة العامة للمراسلات الرسمية، والحراسة الخاصة ومجلس المساعدين المستشارين، ومجلس أعيان لمدينة العاصمة، وغيرها من الأجهزة.

. التنظيم المحلي: يقوم التنظيم المحلي على نظام إداري مختلط بين إدارة قبلية تسير من رؤساء القبائل بكل حرية واستقلالية عن الإدارة المركزية، وإدارة تابعة للإدارة المركزية بالولاء والطاعة ويظهر في التجنيد وجباية الضرائب وتنفيذ أوامر الملك.

قسمت الجزائر خلال هذا العصر إلى ثلاث جهات إدارية أساسية:

. إقليم نوميديا الشرقية.

. إقليم نوميديا الوسطى.

. إقليم نوميديا الغربية.

وقد استمر هذا التقسيم عبر العصور اللاحقة مع تغير في عواصم الاقاليم الثلاثة، أما الاقاليم الصحراوية فكانت تتمتع بالحرية والاستقلالية.

. النظام القانوني

كان العرف القبلي هو أصل التشريع النوميدي على مستوى القبائل أو في علاقتها بالمملكة النوميدية كما ظهرت أوامر ونواهي الملوك حتى أصبحت تنافس العرف عندما توحدت نوميديا تحت الحكم الملكي وفرض التشريع الملكي هذا بالقوة العسكرية في كثير من الحالات.